Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

حور العين في القرآن الكريم دراسة نقدية في اتجاهات فهمها

أ.م.د يعقوب يوسف الياسري
م.م. ناظم شعيوط حنش
جامعة ذي قار ـ كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

The commentators presented the sense of al–hoor al–'iyn in the Noble Qur'an, and presented many interpretations, some of which simulated the cultural references of the Arab community, and did not take into account the temporal release of Qur'anic texts, and perhaps restricted the movement of the Qur'an text in front of the human mind. Based on this from linguistic data, contextual clues, and looking at the Qur'anic text as a transcendent text in its intellectual, ethical and jurisprudential system in a time and place.

الملخص

تعرض المفسرون لدلالة الحور العين في القرآن الكريم، وقدّموا تفسيرات عديدة، حاكى بعضها المرجعيات الثقافية للمجتمع العربي، ولم تراع الإطلاق الزمكاني للنصوص القرآنية، وربما قيدت حركة النص القرآني أمام العقل الإنساني، وقد عنى هذا البحث بعرض الاتجاهات التفسيرية التي ذكرت للحور العين، وناقش أدلتها، منطلقا في ذلك من المعطيات اللغوية، والقرائن السياقية، والنظر إلى النص القرآني بأنه نص متعال في منظومته الفكرية والأخلاقية والفقهية في كل زمان ومكان.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلام والسلام على خير الأنام أجمعين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعدُ...

نزل القرآن الكريم في نيف وعشرين سنة، وقد اشتمل على أحكام مختلفة، وموضوعات متنوعة، بعضها يخص الإنسان في حياته الدنيوية، وبعضها غيبية تتعلق بعالم الآخرة، وإذا كان المفسرون قد اختلفوا في فهم الخطاب القرآني الذي يتحدث عن التشريعات الدنيوية بشكل عام، فهُم في فهْم القضايا القرآنية المتعلقة بعالم الآخرة وأحواله

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وأوصافه أكثر اختلافا، ولعل تعدّد آرائهم في توجيه دلالة الحور العين في القرآن الكريم من مصاديق هذا الاختلاف.

فقد حفلت كتب التفسير بجملة من الأقوال في فهم دلالة الحور العين، وقد عرض البحث لهذه الأقوال ضمن أربعة اتجاهات، ذهب الاتجاه الأول إلى تفسير الحور بنساء أهل الجنة، في حين ذهب الاتجاه الثاني إلى شمولية خطاب الحور العين لكلا الجنسين: الرجال والنساء، أما الاتجاه الثالث ففسر الحور بالفاكهة، وأما الاتجاه الرابع فحاول الخروج من التفسيرات المادة والحسية إلى عالم الروحانيات والمعنويات.

وقد عرض البحث لهذه الاتجاهات الأربعة بالتحليل والمقارنة والمقاربة، ناظرا في أدلتها ومعطياتها، رادا عليها بحسب المنهج الذي تبناه البحث، بالنظر إلى شمولية الخطاب القرآني وعموميته، وعمق الدلالة القرآنية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.

وبعد هذا، نسأل الله تعالى التوفيق لخدمةً القرآن الكريم، وأنْ يتقبَّل منَّا، ويعفوَ عنَّا، إنَّه أرحم الراحمين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

آيات الحور العين في القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن الحور العين في آيات عديدة، ووصفها بأوصاف مختلفة، فوصفهنّ بالمطهرات، وطهر لسانهنّ من الفحش، وطهرت أثوابها من الدنس، ووصف بياضهنّ كبياض الياقوت، ووصفنَ بالمتحببات إلى أزواجهنّ وقاصرات الطرف، وكاللؤلؤ المكنون، وقد ورد أول ذكر في القرآن الكريم للحور العين في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(الدخان:٥١ــــ٥٧).

وجاء الذكر الثاني للحور العين في سورة الطور في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾** (الطور:١٧ . ٢٤).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وجاء الذكر الثالث في سورة الرحمن في قوله تعالى:﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾(الرحمن:٤٦ . ٧٢).**

ويأتي الموضع الأخير في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿ **فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾(الرحمن:١٢ــــ٢٤).

وفي آيات أخرى جاء فيها الحديث عن نعيم الآخرة، اعتمدها المفسرون في تعضيد تفسير الحور العين بنساء الجنة، قال تعالى:﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْراباً** ﴾ (الواقعة:٣٦ــــ ٣٧)، وقال تعالى: ﴿ **وَكَواعِبَ أَتْراباً** ﴾ (النبأ: ٣٥-٣٧).

وهذه الآيات المباركة تتحدث بشكل عام عن النعم التي أعدها الله تعالى للمتقين من الرجال والنساء في الآخرة، ومن الواضح أنّها لم تحدد صراحة حقيقة الحور العين، وإذا أردنا أن ننظر في تعاطي المفسرين مع دلالة الحور العين في القرآن الكريم، نجد أنّ بعضهم قد أكسبها معنى ماديا جنسيا، من قبيل التزوج والإثارة الجنسية والتلذذ للرجال فقط، أو لكلا الجنسين، وتفسيرات مادية أخرى كالفاكهة، ولكن هل تقتصر دلالة الحور العين على الجانب المادي، وهل تقوم هذه الاتجاهات على معطيات تفسيرية قوية وواضحة، أم أنّ للكلمة معاني تفسيرية عديدة بعضها مادي، والآخر متعالي غير مادي، لكن اختار عدد من المفسرين المعاني المادية تأثرا بالثقافة العامة، التي كونت عندهم صورة ذهنية عن أن المراد من الحور العين هي الايحاءات الجنسية، فضلا عن السياقات القرآنية التي يوحي ظاهرها أنها تتحدث عن الإيحاءات المادية، أو الإثارات الجنسية في تشويق الناس للجنة.

ولمعرفة ماهية الحور العين ننظر أولا في المعطيات اللغوية لهذه المفردة ، ثم نعرض لأقوال المفسرين ونناقشها في ضوء المعطيات اللغوية والساقية، ثم نعرج على ذكر الرأي المختار عندنا.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

الحور في اللغة

قال الخليل (١٧٥هـ): ((حور: الحور: الرجوع إلى الشيء وعنه. والغصة إذا انحدرت. يقال: حارت تحور، وأحار صاحبها. وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حورا... والمحاورة مراجعة الكلام...))[١]

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا. فأما الأول فالحور: شدة بياض العين في شدة سوادها... وأما الرجوع، فيقال حار، إذا رجع. قال الله تعالى: ((إنه ظن أن لن يحور))... والأصل الثالث المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة...)) [٢]

وفي لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ): ((حور: الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤورا: رجع عنه وإليه...)) [٣]

وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ): ((حور: الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء... والحور النقصان بعد الزيادة، لأنه رجوع من حال إلى حال. والحور: ما تحت الكور من العمامة يقال:: حار بعد ما كار، لأنه رجوع عن تكويرها... والحور القعر والعمق، ومن ذلك قولهم هو بعيد الحور .أي بعيد القعر أي عاقل متعمق... والحور جمع أحور وحوراء. يقال: رجل أحور، وامرأة حوراء. والحور بالتحريك: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها...)) [٤].

أما حسن مصطفوي فقال: ((والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الخروج عن الجريان الخارجي والرجوع عن حالة إلى غيرها صلاحا أو فسادا في أمر مادي ظاهري أو معنوي باطني، والمناط هو الجريان على خلاف الحالة السابقة، وبلحاظ هذا القيد تطلق على تبييض الثياب وتنظيفه من الدنس والكدر وكذلك تستعمل في مقام ردّ اعتراض المتكلم وإرجاع منطقه وبيانه عمّا سار عليه بإبطال حجته ونقض استدلاله وردّ النفوذ والجريان في كلامه...))[٥].

وعليه فالحور إنما سمّيت بذلك، كأنهنّ قد خرجن عن مسيرهنّ وهنّ من عالم الملائكة وصرن بإرادة الله تعالى على صورة إنسان لطيف ظريف، وإن كانت الحوراء من الإنس، فهي متحولة إلى هيأة حسنة وصورة جالبة معتدلة وشكل جميل[٦].

فالمعاجم اللغوية لا تتحدث عن الحور العين بأنهنّ نساء في الجنة، وليست فيها إشارة إلى الإيحاءات المادية الجنسية، ولم تحدد معنى واحدا للحور العين، بل ذكرت معاني عديدة تشترك بمجملها في الدلالة على الرجوع،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وشدة بياض العين وسوادها، ومطلق الخروج عن الجريان والرجوع عن حالة إلى غيرها، والحور ليست جمعا لحوراء فقط، بل هي جمع لأحور المذكر وحوراء المؤنث.

وإذا جئنا إلى التراث التفسيري للقرآن الكريم نجده قد حفل بجملة من الأقوال في فهم دلالة الحور العين، ويمكن عرض هذه الأقوال ضمن أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الحور نساء الجنة

اعتمد أصحاب هذا الاتجاه على جملة من القرائن اللغوية والسياقية والخارجية، التي تعضد تفسير الحور بنساء الجنة، وهذه القرائن هي:

١- التوصيف الأنثوي: عند النظر في كتب المتقدمين من المفسرين، نجد الكثير منهم فسروا الحور بنساء أهل الجنة، اعتمادا على المعطى اللغوي المتمثل بضمير التأنيث واعتماد التوصيف الأنثوي، قال الفخر الرازي (٦٠٤): ((وَأَمَّا الْحُورُ، فَقَالَ الْوَاحِدِيُّ أَصْلُ الْحَوَرِ الْبَيَاضُ وَالتَّحْوِيرُ التَّبْيِيضُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْحَوَارِيِّينَ، وَعَيْنٌ حَوْرَاءُ إِذَا اشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِهَا وَاشْتَدَّ سَوَادُ سَوَادِهَا، وَلَا تُسَمَّى الْمَرْأَةُ حَوْرَاءَ حَتَّى يَكُونَ حَوَرُ عَيْنَيْهَا بَيَاضًا فِي لَوْنِ الْجَسَدِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَوَرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبِيضُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِعِيسٍ عِينٍ وَالْعِيسُ الْبِيضُ))[٧]، وقال القرطبي(٦٧١هـ): ((والحور: البيض، في قتادة والعامة، جمع حوراء. والحوراء البيضاء التي يرى ساقها من وراء ثيابها، ويرى الناظر وجهه في كعبها، كالمرأة من دقة الجلد وبضاضة البشرة وصفاء اللون، وقرأ منصور بن المعتز بعيس عين، والعيس البيض، فمعنى الحور العين هنا الحسان الثاقبات البياض بحسن))[٨]، وأفاد القرطبي من قوله تعالى: ﴿ لم يطمثهن﴾: ((أن الحور العين من غير نساء الدنيا، وأنهنّ من نساء أهل الجنة وهو المشهور))[٩]، وقال الثعلبي (٨٧٥هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ لم يطمثهن﴾: ((أي: لم يفتضهن لأن الطمث دم الفرج))[١٠]، ووصفت الحور باللؤلؤ المكنون((أي المصون في الصدف عما قد يدنسه))[١١]، وقوله تعالى ﴿عُرُبا﴾ أي:((متحنّنات على أزواجهنّ، متحببات إليهم، وقيل عاشقات لأزواجهنّ عن ابن عباس، وقيل: العروب اللعوب مع زوجها أنسا به كأنس العرب بكلام العربي))[١٢]، وكواعب كما جاء في مجمع البيان: ((أي جواري تكعب ثديهن مستويات في السن، عن قتادة، ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة والسن، حتى يكنّ متشاكلات، وقيل أترابا على مقدار أزواجهنّ في الحسن والصورة والسن، عن أبي علي الجبائي))[١٣] وجاء في الأمثل: ((الكواعب جمع كاعب، وهي البنت حديثة الثدي، للإشارة إلى شباب زوجات المتقين في الجنة))[١٤]،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وأما((التعبير بـــ {مقصورات} إشارة إلى أنهن مرتبطات ومتعلقات بأزواجهن ومحجوبات عن الآخرين))[١٥]، و((عين جمع عيناء وأعين، بمعنى العين الواسعة، لأن أكثر جمال الإنسان في عيونه...))[١٦]

٢- السياق القرآني: قال الطبري (٣١٠هـــ) في تأويل قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ (الدخان:٥٤):((يقول تعالى ذكره: كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالهم الجنات، وإلباسهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء، وهن النقيات البياض، واحدتهن: حوراء))[١٧]، ثم نقل أقولا عن مجاهد وغيره فسرت الحور بنساء أهل الجنة[١٨]،وأما العين فإنها جمع عيناء، وهي العظيمة العينين من النساء))[١٩]، ورأى الفخر الرازي أن سياق الآيات من سورة الدخان، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (الدخان:٥١ـــ٥٧)، يتحدث عن الوعد بالنعيم للمتقين، فبعد أن ذكر الوعيد في الآيات المتقدمة ذكر الوعد في هذه الآيات، وهي أربعة أقسام: القسم الأول: مساكنهم، والقسم الثاني: الملبوسات، والقسم الثالث: جلوسهم على صفة التقابل والغرض منه استئناس بعضهم ببعض، والقسم الرابع: أزواجهم[٢٠]

٣- الموروث الروائي: جاء في صحيح البخاري في رواية عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم))[٢١]، ونقل القرطبي رواية عن ابن مسعود قال: ((إن المرأة من الحور العين ليرى ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حلة، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء))[٢٢].

الرد على هذا الاتجاه:

يُؤخَذ على هذا الاتجاه الذي فسّر الحور العين بنساء أهل الجنة جملة من المؤاخذات، وهي:

١-التمييز النوعي فإذا كانت الحور العين مما وعد اللهُ تعالى به الرجال في الجنة، من التزويج والتمتع، فلماذا حُرمتِ النساء من هذا الجزاء! وهذا المعنى قد يثير إشكالات وشبهات من قبل آخرين للتشنيع على القرآن الكريم،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

والدين الإسلامي بشكل عام؛ لأنّه يضع مائزا طبقيا في تمييز الرجل على المرأة وتفضيله عليها، ولماذا يَعِد القرآن الكريم الرجال فيما يعدهم به من الحور العين دون أن نجد مثل هذا الوعد من القرآن الكريم للنساء.

٢- يعكس هذا التفسير الواقع العربي المهوس بالجنس، وتكشف عن الكبت الجنسي بعيدا عن المبدأ والقيم العليا، ويعكس مشكلة متجذرة في عمق الحضارة العربية، وهي فكرة اضطهاد المرأة، وإنّها ليست إلا وعاء للإنجاب وإشباع حاجات الرجل الغريزية، وقد حارب القرآن الكريم هذه الأنساق الثقافية المشحونة ضد المرأة واستهجنها، وبنى سياق فعله الخاص الذي كرم المرأة، وحفظ حقوقها وكرامتها، وهي تسير حثيثا مع الرجل وفق الحدود الدينية التي رسمها لها القرآن الكريم، وعليه فالتفسير لا يعكس ثقافة القرآن الكريم ونظرته للمرأة، بل يعكس تأثر المفسر بالثقافة الاجتماعية المستهجنة للمرأة، والمستضعفة لها، والمهمشة لوجودها.

٣- إهانة المرأة دنيويا وأخرويا، وهو أمر مخالف لروح القرآن الكريم وتعاليمه، فالقرآن الكريم في كثير من آياته يساوي بين الرجل والمرأة في جزاء العمل، وفي دخول الجنة، وعدم الظلم وأكرمهما معا، ووعدهما بالجزاء معا، قال تعالى: ﴿فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

وعند النظر في الأصول اللغوية للأوصاف التي ذكرت للحور للعين، التي عززت عند المفسرين دلالة الحور على نساء أهل الجنة، من قبيل: (عين، مقصورات، عربا، كواعب أترابا، لم يطمثهن)، نجد أنها تدل على معاني أعمق، وأوسع مما ذكره المفسرون.

فقد ذكر المفسرون أن كلمة (عين) هي الواسعة العينين، ولكن كلمة العين لها معاني أخرى، قال ابن فارس: ((ومن الباب قولهم: أعيان القوم، أي أشرافهم، وهم قياس ما ذكرناه))[٢٣]، وفي لسان العرب: و((العين الرقيب... وفلان عين الجيش: يريدون رئيسه... وأعيان القوم أشرافهم وأفاضلهم))[٢٤]، وبهذا فالعين من معانيها الدلالة على خيار الشيء وأجوده وأصفاه؛ لأن كبار القوم ورؤساؤهم هم خيار الناس وأجودهم.

أما كلمة (كواعب)، فالمفسرون قالوا كعبتِ الجارية إذا كبر نهدها، وقد تقدم بيان ذلك، لكن في المقابل نجد أنّ المعاجم ذكرت أنّ من معاني الكعب العلو والارتفاع قال ابن فارس: ((الكاف والعين والباء أصل صحيح يدل على نتو وارتفاع في الشيء. من ذلك الكعب: كعب الرجل، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق، والكعبة: بيت الله تعالى، يقال سمي لنتوه وتربيعه... وكعب المرأة إذا نتأ ثديها...)) [٢٥]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وأما (الترب) فذكر المفسرون أن المراد من وصف نساء الجنة بالترب ؛ لأنهن متساويات في العمر، ودلالة الترب على التساوي هو ما دلت عليه المعاجم اللغوية قال الخليل: ((والترب والتريب: اللّدة، وهما تربان، وقوله – عز وجل – عربا أترابا أي نشاطا أمثالا...))[٢٦]، وهو ما يمكن اطلاقه على النساء وغيرهن، كالتساوي بين العمل والجزاء، فلا دليل على حصر دلالتها بالنساء.

وذكر المفسرون أن عربا: المرأة المتحننة إلى زوجها، مع أن معاجم اللغة ذكرت معاني عديدة لمادة (عرب)، منها ((الماء الكثير الصافي))[٢٧]، وقال حسن مصطفوي هي: ((جمع عروب بمعنى الخالص الصافي المتبين، ليس فيه خلط ولا شوب ولا انكدار ولا إبهام، ومن لوازم هذا المعنى المحبة وطيب النفس والضحك والنشاط))[٢٨]، فالله تعالى وعد المتقين بالخير المتصف بالصفاء والكثرة.

وأما الطمث الذي فسر في كتب التفسير بأنه الجماع، والافتضاض وهو ما دلت عليه اللغة أيضا، جاء في لسان العرب: ((والطمث: الدم والنكاح...))[٢٩]، لكن كتب اللغة ذكرت للطمث معنى آخر، قال ابن فارس: ((ويقال: ما طمث هذه الناقة حبل قط. أي ما مسها...))[٣٠] وقال الزمخشري(٥٣٨هـ): ((امرأة طامث ونساء طمث، وقد طمثت وطمثت. وطمثها: مسها...))[٣١] وجاء في تاج العروس: ((ومن الْمجَاز: (الطَّمْثُ: المَس) ، وذلك فِي كلّ شيءٍ يُمَسُّ، ويُقَال للمَرْتَعِ: مَا طَمَثَ ذالِكَ المَرْتَعَ قَبْلَنَا أَحَدٌ، ومَا طَمَثَ هاذِه النَّاقَةَ حَبْلٌ قَطّ، أَي مَا مَسَّهَا عِقالٌ، وَمَا طَمَثَ البَعِيرَ حَبْلٌ، أَي لم يَمَسَّهُ. وقَوله تَعَالَى: {**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ**} [سُورَة الرَّحْمَن، الْآيَة: ٥٦] قيل: مَعْنَاهُ لم يُمْسَسْنَ...))[٣٢]، فالحور العين لم يطمثهن، أي لم يمسهن ولم يدنسهن أحد من قبل، وليس بالضرورة أن يكون المعنى له علاقة بالنساء.

وقاصرات الطرف، كما فهمها المفسرون بأن نساء الجنة قصرن على أزواجهن خجلات حييات، ولكن ليس هذا معناها فقط، فمقصورة الدار يعني غرفها جاء في العين: ((والمقصورة: كل ناحية الدار على حيالها محصنة...)) [٣٣]

فالمعنى العام: أن الله تعالى وعد المتقين يوم القيامة، بجزاء في غاية الروعة والجمال والبياض والبكارة والنقاء والصفاء، كاللولؤ المكنون، وعربا وأترابا، ولم يطمث أو يدنس من قبل، وهو مقصور عليهم جزاء لهم، وسيأتي مزيد بيان عن حقيقة الحور العين عند عرض متبنى البحث ورؤيته.

الاتجاه الثاني: شمولية خطاب الحور العين للجنسين(الرجال والنساء).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ينطلق هذا الاتجاه من معطيات لغوية، ويحاول تجاوز ذكورية العقل العربي، والخروج من إشكالية متجذرة في عمق الحضارة العربية، وهي فكرة اضطهاد المرأة في المجتمع العربي، وكون القرآن الكريم خالف هذا النسق الثقافي المهمّش للمرأة، وبنى سياق فعله الخاص، ورسم وجوده في المجتمع ، وبدأ يسري في المجتمع سريان تحويل وتبديل، فكرّم المرأة، وأعطاها حقوقها دنيويا وأخرويا، كما أعطى للرجل وكرّمه دنيويا وأخرويا، وعليه فالحور العين للجنسين، وليس للرجل وحده.

وعند التدقيق في الأصل اللغوي لكلمة (الحور)، نجد أنّ لها معاني عديدة كما تقدم، وهي لا تقتصر في دلالتها على نساء أهل الجنة، وهي صفة للمذكر والمؤنث، وتأتي للدلالة على معنى الرجوع، قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ** ﴾ (الانشقاق:١٤)، أي لن يرجع، ومنه المحاورة؛ لأنّ الكلام يرجع بين طرفين: المتكلم والسامع، قال الخليل ((الحور: الرجوع إلى الشيء وعنه...))[٣٤]، فالحور ليست بالضرورة دلالة على الجنس الأنثوي، بل تشمل الذكر والأنثى.

هذا وقد تبنى بعض المحدثين هذا الرأي صراحة محاولا تجاوز الإشكال المتوجه لأصحاب الاتجاه الأول، الذين قصروا الحور العين على الرجال دون النساء، منطلقا من الفهم العرفي والاجتماعي للنص القرآني، فهو يرى لو أن أحدنا له أولاد وفتيات، وكان أحد أولاده شديد الإخلاص له والخدمة، فهل يجد أحدكم غضاضة بأن يقول لابنه أعدك بفتاة جميلة أزوجك منها، وأسعدك بالاقتران بها، والجواب قطعا لا، ولو افترضنا أن أحدهم له بنت كثيرة الخدمة له، وبارة لأبيها، وكثيرة الإخلاص له، فهل يقول لها في مناسبة ما: أنا أعدك بأن أزوجك من شاب جميل وسيم يسعدك، وتجدين في الركون إليه المتعة التي تبتغينها، والجواب: لا، لأن في هذا الكلام ما يجرحها ويسيء إليها؛ لأنّ الله تعالى فطر الرجل في الرغبة في أن يطلب، ويعلن عن حاجته الجنسية، وفطر المرأة على أن تصبر وتنتظر إلى أن يتقدم إليها الشاب، من أجل هذا كان الرجل دائما هو الخاطب والفتاة هي المخطوبة، وهذا أمر معروف لا يمكن إنكاره، والقرآن الكريم سلك هذا الذوق، وراعى هذه المشاعر المتسمة مع الفطرة السليمة، فمن طبيعة النساء الحياء – كما هو معلوم– ولهذا فإنّ الله (عز وجل) لا يُشوقهنّ إلى الجنة بما يستحين منه[٣٥].

وهذا الاتجاه التفسيري يواجه جملة من الإشكالات:

١. العبور على سياقات التأنيث، فلم يرد في القرآن الكريم وصف (أزواج) بـــ (مطهرون)، وإنّما وصفت بـــ(مطهرة)، قال تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة:٢٥)، قال أبو حيان (٧٤٥هـــ): ((وأريد هنا بالأزواج القرناء من النساء اللاتي تختص بالرجل، لا يشركه فيها غيره))[٣٦]، وأوضحَ الطاهر بن

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

عاشور(١٣٩٣هـ) صيغة (مطهرة) الواردة في الآية الكريمة، وعلة العدول عن صيغة مطهرات قائلا: ((وقوله { مُّطَهَّرَةٌ }، هو بزنة الإفراد، وكان الظاهر أن يقال: مطهرات، كما قرئ بذلك، ولكن العرب تعدل عن الجمع مع التأنيث كثيراً، لثقلهما؛ لأن التأنيث خلاف المألوف، والجمع كذلك، فإذا اجتمعا تفادوا عن الجمع بالإفراد، وهو كثير شائع في كلامهم لا يحتاج للاستشهاد))[٣٧]، وهذا التفسير هو الذي عليه المفسرون، قال الماوردي (٤٥٠ه) في تفسيره: ((قوله عز وجل :﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾(البقرة: ٢٥) في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا يَحِضْنَ، ولا يلدن، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قول جميع أهل التفسير))[٣٨].

والملاحظ أن سورتي الدخان والطور اللتان وصفت فيهما كلمة حور بـــ (عين)، كان الحديث فيهما متوجها للمتقين، ويمكن هنا أن تفسر بأنها تشمل الجنسين من الذكر والأنثى؛ لأن المتقين ليس خاصا بالذكور فقط، قال تعالى:﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ (الدخان: ٥١-٥٤)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ (الطور: ١٧-٢٠)، أما سياق سورة الواقعة فإنه يتحدث عن السابقين، والكلمة جمع مذكر سالم؛ فيكون الحديث عن (الحور العين) هنا، مقصود به نساء أهل الجنة، قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ (الواقعة:١٠-١٤).

أما سياق سورة الرحمن التي تحدثت عن حور العين، لم ترد بعدها صفة (عين)، قال تعالى: ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ (الرحمن: ٧٠-٧٥)، ولكن تبعتها صفة أخرى هي (مقصورات)، والصفة مؤنثة، والصفة تتبع الموصوف في التذكير والتأنيث، وهذا يعني أن كلمة (حور) هنا قد يقصد بها نساء أهل الجنة.

٢. عدم مراعاة الأدب واللياقة في الخطاب مع المرأة، بنحو يحسب للاتجاه الأول على حساب الثاني، وكذلك لم يحل الإشكاليات التي أخذت على الاتجاه الأول، ولا سيما اللغوية منها.

الاتجاه الثالث: (الحور فاكهة ذات مواصفات معينة) تجاوز هذا الاتجاه الإثارة الجنسية مع البقاء ضمن الإطار المادي.

لا يوجد من المفسرين القدماء من تبنى هذا الرأي، ولكن هناك من الباحثين من أشار إليه، فهو يرى أن كلمة (حور) من خلال النظر في السياقات القرآنية، ووفق منهج وحدة المفهوم وتعدد المصداق تعني: المتجدد، قال

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

تعالى: ﴿ **إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ** ﴾(الانشقاق: ١٤)، وقال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** ﴾(المجادلة:١)، وقال تعالى: ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** ﴾(الكهف:٢٤)، أما كلمة عين ومن خلال قوله تعالى:﴿ **وحور عين** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **قرَّة عين لي** ﴾(القصص:٩)﴾، وقوله تعالى: ﴿ **فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾(البقرة:٦٠)، وقوله تعالى: ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ (هود:٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ** ﴾(يوسف:٢٤)، فهي المصدر الدائم، وعليه فحور عين تعني آلية متجددة ومصدر دائم للمتعة(٣٩).

وبقرينة(يشرب بها) من قوله تعالى: ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [المطففين:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴾(الانسان:٦)، فلم يقل (ويشرب منها)، ولو وردت منها لكان عليهم أن يذهبوا إليها ليشربوا، لكنها وردت {يشرب بها}؛ لأنهم يفجرونها أينما كانوا في الجنة، ومتى شاؤوا واشتهوا، فهي آلية يتم بواسطتها الشرب(٤٠).

وفي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن: ٧٤)، وبلحاظ السياق المتقدم- بعد رفع عبارة ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾(الرحمن:٥٣)؛ -لأجل التوضيح_ وهو قوله تعالى: ﴿**فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ**﴾(الرحمن:٥٢ . ٥٨) هنا قاصرات الطرف ومن خلال {وجنى الجنتين دان} تعني الفاكهة القريبة أطرافها جدا من منال أهل الجنة، والتي كل ما قطعوها انبثقت لحظتها فاكهة أخرى جديدة مكانها، وفي متناول أهل الجنة ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا**﴾ (الانسان١٤)، وهذه الفاكهة وصفها الله تعالى بقوله: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ** ﴾(الرحمن:٥٨) وقوله تعالى: ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ (الواقعة: ٢٣)، ومن ثم هي مصدر متجدد دائم ولم يتذوقها أو يلمسها إنس قبلهم ولا جان ولو كانت وصفا لنساء الجنة فأين وصف رجال الجنة، وكلمة خيمة وجمعها خيام هو العطاء والغلاف، فقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن: ٧٤) فاكهة متجددة مغلفة(٤١). وعند التأمل في السياق السابق على قوله تعالى : ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾ في النص الآتي: ﴿ **وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾(الواقعة:٣٢ . ٣٨)، نلاحظ أن الضمير إما أن يعود للفاكهة، أو للفرش أو للاثنين معا(٤٢).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

لقد حاولت هذه القراءة أن تستفيد من المعطيات السياقية، فضلا عن المعطيات اللغوية التي ذكرت إلى ما يشير إلى هذا المعنى، فصاحب المقاييس ينقل: ((أن الطمث في كلام العرب المس، وذلك في كل شيء...ويقال ما طمث هذا الناقة حبل قط. أي ما مسها...)) [٤٣]، فكأن هذه الفاكهة جديدة في نوعها لم تمس من قبل.

ولكن أول إشكالية تواجه هذا التفسير أن القرآن الكريم ذكر الفاكهة باسمها فلا حاجة للرمز هنا، قال تعالى: ﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ** ﴾(الواقعة:٢٠)، وقال تعالى: ﴿ **وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ** ﴾ (الواقعة:٢٣) وذكر بعض أنواع الفاكهة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا**﴾(النبأ:٣١ــ٣٢)، وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾(الانعام:١٤١).

الاتجاه الرابع: الخروج من الاتجاه المادي والحسي إلى عالم الروحانيات

فليست هناك إثارات جنسية، فالباء للمصاحبة والتزويج بمعنى الاقتران، فلا يوجد في الآخرة تزويج وتناسل؛ لأختلاف العوالم: قال ابن عاشور: ((مَعْنَى زَوَّجْنَاهُمْ جَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا جَمْعَ زَوْجٍ ضِدِّ الْفَرْدِ، أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ فَرْدٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ زَوْجًا بِسَبَبِ نِسَاءِ حُورِ الْعُيُونِ. وَالزَّوْجُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الْقَرِينِ، أَيْ قَرَنَّا بِكُلِّ وَاحِدٍ نِسَاءً حُورًا عِينًا، وَلَيْسَ فِعْلُ زَوَّجْنَاهُمْ هُنَا مُشْتَقًّا مِنَ الزَّوْجِ الشَّائِعِ إِطْلَاقُهُ عَلَى امْرَأَةِ الرَّجُلِ وَعَلَى رَجُلِ الْمَرْأَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ يُقَالُ : زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِنْتَ فُلَانٍ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الْأَحْزَاب: ٣٧)، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُرَادٍ هُنَا إِذْ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، إِذْ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ عُقُودُ نِكَاحٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهُمْ مَأْنُوسُونَ بِصُحْبَةِ حَبَائِبَ مِنَ النِّسَاءِ كَمَا أَنِسُوا بِصُحْبَةِ الْأَصْحَابِ وَالْأَحِبَّةِ مِنَ الرِّجَالِ اسْتِكْمَالًا لِمُتَعَارَفِ الْأُنْسِ بَيْنَ النَّاسِ. وَفِي كِلَا الْأُنْسَيْنِ نَعِيمٌ نَفْسَانِيٌّ مُنْجَرٌّ لِلنَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ الْجُثْمَانِيِّ، وَهَذَا مَعْنًى سَامٍ مِنْ مَعَانِي الِانْبِسَاطِ الرُّوحِيِّ...))[٤٤]

وجاء في الميزان ((والمراد بتزويجهم بالحور جعلهم قرناء لهن من الزوج بمعنى القرين وهو أصل التزويج في اللغة...))[٤٥].

وقال السيد الخوئي: ((إن سنة لزوم تخالف الجنسين في النكاح والزواج من أحكام هذه النشأة ، ولم يثبت لزومه للنشأة الآخرة، حيث ان سنة الزواج هنا لغرض التوليد، وتداوم الامثال بدلا عما يتحلل فيها بتمادي قرون الحياة المبنية على حكمة تفاني عناصر الكيان والضرام أمد الحي ، مهما عاش في تقلباته ، ليعمل ناتجا لما شاء الله تعالى له وأمره به ، دون ما هنالك من سنة الجزاء التي لغرض حصاد ما عمله في دنياه من نعيم أو جحيم ، فالسرور أو النفور العائدان هناك غير مرهونين بسنة التوليد وتلاحق الامثال ، فللآخرة شأن آخر، والله العالم))[٤٦].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وتذهب آمنة ودود إلى أن: ((الحور العين ليس مجرد فتيات عذارى خص الله بهن المؤمنين من الرجال في الآخرة، وإنما هن كائنات أو مخلوقات في الجنة لا تنتمي إلى جنس النساء أو جنس الرجال، حيث إن كل ما يتعلق بالجنة مجهول بالنسبة إلينا داخل في مجال الغيب الذي لا يعلمه إلا الله))[٤٧].

وبحسب الدلالات اللغوية التي ذكرناها في الاتجاه الأول التي فسرت كلمة حور بالرجوع، وعين بالجيد الصافي، والترب بالتساوي، والكاعب بالعلو، والارتفاع والعرب بالخير المتصف بالصفاء والكثرة، والطمث بالمس، يصبح معنى الحور: تمثلات معنوية لأعمال الإنسان في عالم الدنيا، وهي مخلوقات غاية في الطهر والنقاء.

ومن هنا يحسن بنا التأكيد على مسألة مهمة في فهمنا للخطاب القرآني، وهي أن القرآن الكريم يراعي ظروف المتكلم، ويأخذ بعين الاعتبار البيئة وتأثيراتها وأنساقها الحسية.

فالقرآن الكريم كمعجزة جاءت على وفق ما هو سائد في الطبيعة العربية، وشكلت على وفق الإجراءات الذهنية التي كان عليها الإنسان العربي المعني بالخطاب، فكان من الطبيعي أن يعدهم القرآن الكريم بالجنان والأشجار والأنهار والنساء وما شابه ذلك؛ لأن المكان في بيئة العربي مكان متقلب في أمدائه حيث الصحراء المتسعة، وهذه الوعود لها الأثر النفسي الحسن على البشر القاطنين في المناطق الصحراوية، قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾(الإنسان:١٣)[٤٨].

على أن خطورة هذه الدعوى تكمن في تجاوز هذا الحد، وعد هذه الحقيقة مقدمة يُنفذ منها إلى القول بتأريخية النص القرآني، من جهة أن هذه العناصر المتمثلة بالزمان والمكان والمجتمع إذا كان لها دور في تشكل وعي العربي، وإيراد الآيات إنما جاء على وفق هذا العقل، قد يعني عدم عالمية الإسلام، وإنه إنما أنزل للعرب خاصة؛ لأنه لم يحك إلا اهتماماتهم وهواجسهم النفسية والفكرية والاجتماعية.

ويظهر هنا أن فكرة الإطلاق الأزماني للنصوص على مستوى الدلالة غائبة عن ذهن القائلين بتأريخية النصّ القرآني، فإن النص نفسه ينزع إلى التعالي على مستوى الدلالة بقاء، والنص الديني بالذات ينسل من الواقع ليتعالى عليه، ويبدو هذا واضحا حين تكون موضوعات النص القرآني غير مقيدة بأسر الزمان والمكان كما في موضوعات المقولات الأخلاقية كالإحسان والعدل والطاعة للوالدين ونظم علاقة الزوج بزوجته والأخ بأخيه، فالنص القرآني بمنظومته الفكرية والعقائدية والفقهية والأخلاقية صالح لكل زمان ومكان؛ لأنه نص متعال، والقرآن الكريم لم ينزل لمجرد أن يعكس مكونات العقل العربي في الجاهلية، بل ليجعلها منطلقا لتجاوزها[٤٩].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وعليه فعالم الآخرة ليس عالما حسيا، بل هو عالم مختلف، إلا أن تقريب هذا العالم ارتبط بعالم الحس والاقتران بالمرأة والتمتع بها متعة نابعة بحسب الفطرة الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، فليست العلاقة نحو من الدنس، ونعتقد أن القرآن الكريم انفعل بالبيئة الجغرافية؛ لكي يوصل رسالته للناس على النحو الذي يفهمونه، وقد ورد في الحديث الشريف: ((إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم))[٥٠].

نتائج البحث

١. المعطيات اللغوية لا تساعد على تقييد دلالة حور العين بالتفسيرات المادية من قبيل النساء أو الفاكهة، بل تدل مادة (حور) في اللغة على مطلق الخروج، والرجوع عن حالة إلى أخرى، وكلمة حور ليست جمعا لحوراء فقط، بل جمع لأحور المذكر وحوراء المؤنث، ومن ثم فهي ليست وصفا خاصا بالمؤنث.
٢. إن تفسير حور العين بخصوص نساء أهل الجنة، قد يعكس الواقع العربي المهوس بالجنس، وتكشف عن الكبت الجنسي بعيدا عن المبدأ والقيم العليا، ويعكس مشكلة متجذرة في عمق الحضارة العربية، وهي فكرة اضطهاد المرأة، وإنّها ليست إلا وعاء للإنجاب وإشباع حاجات الرجل الغريزية.
٣. عند النظر في سياق الآيات التي تحدثت عن الحور العين، لا نجد أنها جميعا تعضد الرأي القائل بشمولية الحور لكلا الجنسين، فسياق سورة الرحمن لا يمكن العبور فيه على سياق التأنيث ليشمل التذكير
٤. حاول الاتجاه الذي فسر الحور بالفاكهة، أن يستند إلى المعطيات السياقية، بيد أنه لم يوضح السر الذي جعل النص القرآني يستعمل (حور)، بدل (فاكهة)، مع أن القرآن الكريم ذكر الفاكهة بلفظها في آيات أخرى.
٥. تجاوز الاتجاه الرابع التفسيرات المادية في فهم الحور العين إلى التفسيرات المعنوية، فالحور تمثلات معنويّة لأعمال الإنسان في عالم الدنيا، وهي مخلوقات غاية في الطهر والنقاء، بعيدا عن التزويج والإثارة الجنسية، وهذا المعنى له ما يعضده من معطيات لغوية وسياقية، وهذا الرأي هو الذي تبناه البحث كذلك، وقد بسطنا القول في تبيان حيثياته ومنطلقاته.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

٦. النظر إلى النص القرآني بأنه نص متعال في منظومته الفكرية والأخلاقية والفقهية في كل زمان ومكان مبدأ مهم في فهم النص القرآني، ويظهر هذا واضحا حين تكون موضوعات النص القرآني غير مقيدة بأسر الزمان والمكان، من قبيل موضوعات المقولات الأخلاقية، كالإحسان والعدل والطاعة للوالدين ونظم علاقة الزوج بزوجته والأخ بأخيه، وغير ذلك.

الهوامش

---

[١] ( ) العين: الخليل بن أحمد: مادة (حور): ٢٨٧/٣.

[٢] ( ) مقاييس اللغة: ابن فارس: مادة (حور): ١١٦/٢-١١٧.

[٣] ( ) لسان العرب: ابن منظور: مادة (حور) : ٢١٧/٤.

[٤] ( ) تاج العروس: الزبيدي: مادة (حور): ٩٨/١١-١٠٠

[٥] ( ) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن مصطفوي: مادة (حور): ٣٦٠/٢.

[٦] ( ) ينظر : المصدر نفسه: مادة (حور): ٣٦٠/٢- ٣٦٢

[٧] ( ) التفسير الكبير: الفخر الرازي:٦٦٦/٢٧

[٨] ( ) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ١٥٢/١٦

[٩] ( ) المصدر نفسه:١٨٨/١٧

[١٠] ( ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي: ٣٥٤/٥

[١١] ( ) الدر المصون: السمين الحلبي:٢٠٥/١٩

[١٢] ( ) مجمع البيان: الطبرسي:٣٦٥/٩

[١٣] () المصدر نفسه:٢٤٦/١٠-٢٤٧

[١٤] () الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي:٢٥٤/١٩

[١٥] () المصدر نفسه: ٣٢٠/١٧

[١٦] () المصدر نفسه: ٣٣٨/١٧

[١٧] () جامع البيان: الطبري:٥١/٢٢-٥٢

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٥٢/٢٢-٥٣

[١٩] () ينظر: المصدر نفسه:٥٣/٢٢

[٢٠] ( ) ينظر: التفسير الكبير: ٦٦٥/٢٧.

[٢١] ( ) صحيح البخاري: البخاري:١١٩/٤.

[٢٢] ( ) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٢/١٧.

[٢٣] ( ) مقاييس اللغة: مادة (عين):٢٠٢/٤

[٢٤] ( ) لسان العرب: مادة (عين): ٣٠٣/١٣

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٢٥]( ) مقاييس اللغة: مادة (كعب):١٨٦/٥

[٢٦]( ) العين: مادة(ترب): ١١٧/٨

[٢٧]( ) تهذيب اللغة: الأزهري: مادة (عرب):٢٢٠/٢

[٢٨]( ) التحقيق في كلمات القرآن: مادة (عرب):٩٠/٨

[٢٩]( ) لسان العرب: مادة (طمث): ١٥٦/٢

[٣٠]( ) مقاييس اللغة: (مادة طمث): ٤٢٣/٣

[٣١]( ) أساس البلاغة: الزمخشري: مادة (طمث):٦١٢/١

[٣٢]( ) تاج العروس: الزبيدي: مادة (طمث): ٢٩٤/٥

[٣٣]( ) العين: مادة (قصر): ٥٩/٥

[٣٤]( ) العين: مادة (حور): ٢٨٧/٣.

[٣٥]( ) ينظر: الجديد في إعجاز القرآن لكريم: محمد سعيد البوطي: محاضرة صوتية على اليوتيوب https://youtu.be/HeK0TX-74uo

[٣٦]( ) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي: ٢٦٠/١

[٣٧]( ) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور: ٣٥٧/١

[٣٨]( ) النكت والعيون: الماوردي:٨٧/١

[٣٩]( ) ينظر: قراءة معاصرة وتأملات في القرآن الكريم: عبد الكريم الخفاجي:٢٥٦

[٤٠]( ) ينظر: المصدر نفسه:٢٥٦

[٤١]( ) ينظر: قراءة معاصرة وتأملات في القرآن الكريم :٢٥٧

[٤٢]( ) ينظر: المصدر نفسه:٢٥٧

[٤٣]( ) مقاييس اللغة: مادة (طمث):٤٢٢/٣-٤٢٣

[٤٤]( ) التحرير والتنوير:٣١٨/٢٥

[٤٥]( ) الميزان: الطباطبائي:١٥٢/١٨

[٤٦]( ) صراط النجاة: السيد الخوئي:٣١٣/٣

[٤٧]( ) القرآن والمرأة (إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسوي): آمنة ودود: ٢٩.

[٤٨]() ينظر: مقالات ساخنة في الفكر والمجتمع: علي حب الله: ١٣٩-١٤٣.

[٤٩]() ينظر: المصدر نفسه: ١٤٣-١٤٤.

[٥٠]() الكافي: الكليني:٢٣/١ .

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

❖ أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ جار الله،(ت٥٣٨ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨م.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.
- البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤ه)، حرره: د٠ عمر سليمان الأشيقر، وراجعه د٠ عبدالستار أبو رغده ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى، الكويت ، ١٤٠٩ه–١٩٨٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥ه)، مجموعة من المحقّقين، دار الهداية،(د – ط)،(د–ت).
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر (د ـ ط)، تونس، ١٩٨٤م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن مصطفوي، اعتماد، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ه .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازيّ (ت٦٠٤ه)، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، ١٤٠١ه – ١٩٨١م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠ه): تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه)، تحقيق : د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (د ـ ط)، (د ـ ت).
- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمَّنه من السّنة وآي القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت٦٧١ه)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م.
- الجديد في إعجاز القرآن لكريم: محمد سعيد البوطي: محاضرة صوتية على اليوتيوب https://youtu.be/HeK0TX-74uo
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعلبي(٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، (د ـ ط) ، بيروت، (د ـ ت).
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: أبو القاسم الخوئي، تعليق جواد التبريزي، (د–ط)، (د–ت).
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، ٢٠١٠.
- قراءة معاصرة وتأملات في القرآن الكريم: عبد الكريم الخفاجي، (د–ط)، (د–ت).
- القرآن والمرأة (إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي)/ آمنة ودود، ترجمة سمية عدنان، مكتبة مدبولي، عربية للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠٦م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت٧١١ه) ، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤ه.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ه) تحيق: لجنة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي، بيروت –لبنان، ١٤٢٥ه–٢٠٠٥م.

❖ مقالات ساخنة في الفكر والمجتمع: علي حب الله، دار الهادي، بيروت_ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

❖ مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، (د ـ ط) ، بيروت، (د ـ ت) .

❖ الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت –لبنان ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م.

❖ النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حميد الماوردي البصري،(ت٤٥٠ه)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، (د – ط) ، (د – ت).